

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم ،قال الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن ناصر ابن عبد الله السعدي- رحمه الله تعالى و غفر له و للشارح و السامعين - في كتابه أصول العقائد الدينية ،قال :الأصل الثاني الإيمان بعموم جميع الأنبياء عمومًا ،و نبوة محمدًا صلى الله عليه و سلم خصوصًا وهذا الأصل مبناه على أن يعتقد و يؤمن على أن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه و إرساله و جعلهم وسائط بينه و بين خلقه في تبليغ شرعه و دينه ،و أن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم ،وصحة ما جاءوا به وأنهم أكمل الخلق علمًا و عملاً و أصدقهم و أبرهم و أكملهم أخلاقًا و أعمالًا و أن الله خصهم بخصائص و فضائل لا يلحقهم فيها أحد و أن الله برءهم من خلق رذيل و أنهم معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى و أنه لا يستقر في خبرهم و تبليغهم إلا الحق و الصواب وأنه يجب الإيمان بهم و بكل ما أتوه من الله ،و محبتهم و تعظيمهم ،و أن هذه الأمور ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم على أكمل الوجوه ،و أنه يجب معرفة جميع ما جاء به من الشرع جملة و تفصيلاً و الإيمان بذلك و التزام طاعته في كل شيء بتصديق خبره و امتثال أمره و اجتناب نهيهِ ،ومن ذلك أنه خاتم النبيين ،قد نسخت شريعته جميع الشرائع و أن نبوته و شريعته باقية إلى قيام الساعة ،فلا نبي بعده و لا شريعة غير شريعته في أصول الدين و فروعه .

الشيخ : الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدًا عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم عليه و على آله و أصحابه أجمعين .

أما بعد .قال -رحمه الله - : الأصل الثاني الإيمان بعموم جميع الأنبياء عمومًا ،و نبوة محمدًا صلى الله عليه و سلم خصوصًا،الأصل الثاني :أي من الأصول الخمسة التي بنا -رحمه الله تعالى - هذه الرسالة عليها و الرسالة كما عرفنا ألفها -رحمه الله - لبيان أصول العقائد الدينية كما ألمح و أشار إلى ذلك في المقدمة ،فذكر -رحمه الله تعالى - الأصل الأول وهو توحيد الله في ربوبيته و أسمائه و صفاته و ألوهيته ،ثم ذكر الأصل الثاني وهو الإيمان بنبوة جميع الأنبياء عمومًا و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم خصوصًا ،و سيشير -رحمه الله - إلى أن هذا الأصل وهو الإيمان بالأنبياء عمومًا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم خصوصًا ،يدخل فيه الإيمان بالكتب وأيضا يدخل فيه الإيمان بالملائكة كما سيأتي توضيح ذلك و تقريره عند المصنف-رحمه الله تعالى - وهذا الأصل -أعني الإيمان بالنبوات - أحد أصول الإيمان و أركان الدين كما دل على ذلك القرآن و سنة النبي الكريم عليه الصلاة و السلام

قال الله تعالى : { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ } وقال الله تعالى : { كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ } وقال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء : ١٣٦] ، فالإيمان بالرسول أو الإيمان بالأنبياء أحد أصول الإيمان و في حديث جبريل المشهور قال : أخبرني عن الإيمان ، قال : (أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر و أن تؤمن بالقدر خيره و شره) و الشيخ -رحمه الله تعالى - يبين تحت هذا الأصل ماذا يجب علينا من الإيمان بالأنبياء أو الإيمان بالأنبياء عموماً و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم خصوصاً ماذا يعني و ما الأمور التي يتطلبها هذا الإيمان ، قال -رحمه الله - : و هذا الأصل مبناه على أن يعتقد و يؤمن على أن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه و إرساله و جعلهم وسائط بينه و بين خلقه في تبليغ شرعه و دينه ، و أن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم ، وصحة ما جاءوا به إلى آخر ما ذكر .

قوله -رحمه الله - مبناه على أن يعتقد و يؤمن على أن جميع الأنبياء ، أي : من أولهم إلى آخرهم و أولهم نوح عليه السلام ، فهو أول رسول بعثه الله جل و علا إلى أهل الأرض و آخرهم محمد صلى الله عليه و سلم { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ } فالأنبياء عددهم كثير و يجب على المؤمن أن يؤمن بهم جميعاً من عرف اسمه منهم و من لم يعرف اسمه و من عرف شيئاً من أخباره أو لم يعرف شيئاً من أخباره الواجب الإيمان بكل رسول أرسله الله جل و علا و بكل نبي بعثه الله و نحن نعلم أن الأنبياء لم تذكر لنا أسمائهم جميعاً أو أخبارهم { مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ } فالواجب الإيمان بجميع النبيين و اعتقاد أنهم أنبياء وأن الله عز و جل أرسلهم بالحق والهدى وأنه سبحانه و تعالى أختصهم و اصطفاهم و اجتباهم الله { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } فنعتقد بأن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه و إرساله ، اختصهم أي من بين الخلائق ، لأن الله سبحانه و تعالى خلق الخلائق ليعبدوه و أوجدهم سبحانه و تعالى ليطيعوه ، وجعل بينه و بين الخلائق وسائط وهم الأنبياء في إبلاغ الدين ، كان من حكمته سبحانه و تعالى أن لم ينزل الوحي على الناس أجمعين يعني لم يُنزل على أفراد الناس الملائكة ، و إنما اصطفى للوحي صفوة العباد و خيار الناس ، فأنزل جل و علا عليهم وحيه و جعلهم وسائط بينه و بين الناس في إبلاغ دينه و إبلاغ وحيه و تنزيله ، قال : بأن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه و إرساله ، أي : أنزل عليهم الوحي و جعلهم رسلاً اختصهم بوحيه أي أنزل عليهم الوحي { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا } { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ } فأختصهم بالوحي و أختصهم أيضاً بالإرسال بأن جعلهم رسل للناس ، يبلغون دين الله ، كما قال الله سبحانه و تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } { أَرْسَلْنَا } قال ، وقال سبحانه و تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا } وهو بالمعنى نفسه فأختصهم الله بالوحي أي أن أنزل عليهم وحيه الحكيم ، و أختصهم بأن جعلهم رسل بينه و بين

العباد يبلغون دين اله ، وكانت مهمة الرسل والأنبياء البلاغ { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ } فهم يبلغون { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ } هذه مهمة الرسول أن يبلغ الوحي الذي أنزل إليه ، ولهذا إذا سُئِلَ النبي عليه الصلاة والسلام عن أمر و لم يكن عنده فيه جواب من الوحي يترث حتى يأتيه الوحي ثم يجيب ، فشأنه كما قال الله { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } قال: وجعلهم وسائط بينه و بين خلقه في تبليغ شرعه و دينه ، وهذه مسألة مهمة للغاية يجب أن تُفهم على وجهها و أن تُعرف على بابها وإلا فإن أناس وأناس زلت بهم أفهام في هذا الباب فالأنبياء وسائط بين الله و بين خلقه في إبلاغ الشرع و الدين ، بمعنى أن دين الله لا سبيل إلى معرفته إلا من طريق الأنبياء ، دين الله الذي رضي له عباده ولا يقبل منهم دين سواه هو الدين الذي بعث به سبحانه و تعالى أنبياءه و رسله فلا سبيل إلى معرفة دين الله الذي رضي له عباده ولا يقبل من العبادة ديناً سواه إلا من طريق النبيين فهم وسائط بين الحق جل شأنه و الخلق في إبلاغ الدين و الشرع ، وليسوا وسائط بين الله جل و علا و عباده في العبادة بمعنى أن الله لا يُعبد إلا بواسطة و لا يُدعى إلا بواسطة و لا تُصرف له العبادة إلا بواسطة هذه عقيدة أهل الجاهلية { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } أي : وسطائنا ، وقالوا { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } أي : نجعلهم واسطة بيننا وبين الله يقربونا إلى الله ، وعليه فإذا قيل هل الأنبياء واسطة بين الله و بين خلقه ؟ فالجواب لا بد فيه من التفصيل يُقال : الأنبياء واسطة بين الله و بين خلقه في إبلاغ الدين والشرع يبلغون دين الله ، أما إذا أردت أن تعبد الله فاتجه إليه مباشرة ، إذا أردت أن تدعو الله عز و جل فالتجأ إليه مباشرة لا تجعل بينك و بين الله واسطة بابه مفتوح للجميع أينما كنت في الدنيا باب الله سبحانه و تعالى مفتوح في أي وقت و أي ساعة من ليل أو نهار { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } إذا عرضت لك حاجة أو نزلت بك نازلة أو أصيب العبد بمصيبة و أراد أن يلجأ في مصيبتة إلى الله وهو الملجأ وحده سبحانه و تعالى و المستعان فليلتجأ إليه مباشرة يا رب يا رب رأساً يتجه إلى الله ، ما يجعل بينه و بين الله واسطة فالأنبياء واسطة في البلاغ وقد بلغوا البلاغ المبين ، ونصحوا أممهم و ما تركوا خيراً إلا دلوا أممهم عليه ، ولا شراً إلا حذروهم منه ، ولهذا قال الشيخ - رحمه الله - وجعلهم - أي الله - وسائط بينه و بين خلقه في تبليغ شرعه و دينه ، وأن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم ، أيدهم بالبراهين ، أي : بالحجج التي تدل على صدق ما جاءوا به ، وما بعث الله عز و جل من نبي و لا رسول إلا و أتاه من البراهين الدالة على صدقه ما في من الكفاية ، أتاه من البراهين ما على مثله يؤمن البشر ويكفي في باب الإقناع ، فأيد جميع الرسل بالحجج الظاهرات والبراهين الساطعات ومن يقرأ كتاب الله سبحانه و تعالى يجد أن الله سبحانه و تعالى ذكر فيه ما أيد به أنبياءه و رسله من الحجج القاهرة والدلائل البينة و الأمور المفهومة التي لا تُرد ولكنها { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } فالله جل و علا أيد أنبياءه بالمعجزات بالحجج بالبراهين الدالة على صدق ما جاءوا به ، وليست

المعجزة وحدها هي الدليل على صدق النبوة ، بل يُستدل على صدق النبي بأمر عديدة منها سيرته وصدقه و وفاءه و أمانته واشتهاره بالخير و الفضل والزكاء و الصدق و لا يُعهد منه كذب على الناس و لا افتراء و لا خيانة ، لا يُعهد منه ذلك ، ومن كانت حاله مع الناس هكذا لا يمكن أن يفجأهم يوم و يكذب على الله و يقول أنا مرسل من عند الله ، والنبوة المدعاة من أدعياء النبوة إنما تكون من أقوام معروفين بالكذب ، أما من كان معروفًا بالصدق مشهورًا به محافظًا عليه لا يمكن أن يأتي يوم و يدعي النبوة ، ولهذا من يقرأ سير من يدعون النبوة و أخبارهم يجد أنه حتى يصل إلى دعوى النبوة يكذب قبلها كذبات حتى يمرر الكذبة الكبرى إدعاء النبوة و إذا مشت أيضا يمضي بعضهم إلى ما هو أكبر من ذلك و هو إدعاء الألوهية ، فصدق النبي واشتهاره بالصدق و الأمانة و الوفاء و العدل و الأخلاق الفاضلة و الآداب الكريمة هذا من البراهين و الدلائل ، وكذلك من البراهين أن دين الأنبياء لا يزال في ظهور وعلو وارتفاع ولو كان متقولين على الله لا ما مكتمهم الله جل و علا هذا التمكين { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ } فالنبوة تُعرف بطرائق عديدة تُعرف أيضًا بما يدعو إليه النبي والكلام الذي يذكره و يورده و يقرره ، والأنبياء كلمتهم واحدة و دعوتهم واحدة فثمة وسائل و طرائق و أمور عديدة يُعرف بها صدق النبي من ضمنها ما أيدهم الله سبحانه و تعالى به من المعجزات و البراهين و العلامات الشاهدة على صدق ما جاءوا به ، والذين آمنوا بنبينا عليه الصلاة و السلام و كذلك الذين آمنوا بالأنبياء قبله منهم من آمن دون أن يطلب علامة و إنما قبل دعوته لما رآه في النبي من صدق و لما رأى في دعوته من الصفاء و النقاء ، و منهم من طلب برهانًا ورأى البرهان و آمن فكان سائقه إلى الإيمان ما رآه من البرهان ، وعمومًا فالله سبحانه و تعالى أيّد أنبياءه أيدهم بالحجج الظاهرات و البراهين الدالة على صدق ما جاءوا به ، قال : و أن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم و صحة ما جاءوا ، على صدقهم : أي هم في أنفسهم أنهم صادقون ليسوا كاذبين ، بل هم أهل صدق و جاءوا بالصدق ، { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ } وصحة ما جاءوا به بأن الدين الذي جاءوا به دين صحيح ، وقد يؤمن بعض الناس بصدق الأنبياء ، أي: يعترف بأنهم أنبياء و أنهم صادقون ، ولكن لا يقبل ما جاءوا به لأسباب و أمور و موانع توجد في بعض الخلق فتمنعه من قبول الحق ، فالله عز وجل أيّد أنبياءه بالبراهين الدالة على صدقهم و صحة ما جاءوا به .

و أنهم أكمل الخلق علمًا وعملاً : العطف هنا على ما سبق ، على قوله : مبناه على أن يعتقد و يؤمن بأن جميع الأنبياء قد أختصهم الله و أن الله أيدهم وأنهم أكمل الخلق علمًا و عملاً ، أي: في الجانبين العلمي والعملي ، والدين الذي بُعث به الأنبياء هو جانبين علم وعمل ، { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ } الهدى العلم ، ودين الحق العمل ، فالأنبياء بُعثوا بالعلم و العمل وهم أكمل الخلق علمًا وعملاً ففي جانب العمليات علوم الأنبياء أصح العلوم و أزكاها و أقومها و أتمها و أعظمها ، وفي جانب العمليات أعمال الأنبياء أصلح الأعمال وأطيب

الأعمال ،ولهذا فالأنبياء أكمل الناس علمًا وعملاً ، وحسب الإنسان خيرًا و فضلًا في العلم و العمل أن يكون تابعًا للأنبياء سائرًا على نهجهم { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ } فحسب الإنسان شرفًا و فضلًا ونبلاً أن يكون تابعًا للأنبياء في العلميات والعمليات، والله جل و علا خلق الخلق وأوجدهم للعلم و العمل معًا ، أما إيجادهم للعلم فيدل عليه قول الله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } [الطلاق : ١٢] قال { خلق } { لتعلموا } ، وفي آية الذاريات قال : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات : ٥٦] خلق لتعبدوا ، آية ذكر فيها أنه خلق لنعلم ، و آية ذكر فيها أنه خلق لنعبد ، فدل مجموع الآيتين على أن الذي خلقنا لأجله و أوجدنا لتحقيقه علم و عمل ، علم بالله و بقدرته و عظمته وربوبيته و أسمائه وصفاته و جميع ما أمرنا تبارك و تعالى بالعلم به و بالإيمان به ، وعمل و عبادته سبحانه و تعالى على بصيرة بما شرع وبما جاء عن أنبياءه و رسله الكرام ، فهذان الجانبان جانب العلم والعمل الأنبياء أكمل الناس تحقيقًا لهما و تتميمًا لمقامهما ، قال : وأنهم أكمل الخلق علمًا وعملاً ، جاء في الحديث الصحيح أن نبينا صلى الله عليه و سلم قال : (إن أعلمكم بالله وأخشاكم لله أنا) علم وعمل ، فهو عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بالله ، و أخشى الناس لله وأتقى الناس لله ، وأكمل الناس عبودية لله سبحانه و تعالى ، ولهذا قال الله : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } فهو عليه الصلاة و السلام قدوة للعباد في جميع مقامات الدين ، بحيث لا تنظر أي مقام من مقامات الدين و منزلة من منازل العابدين إلا وهي في نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام على أتم ما يكون و أرفع ما يكون ، تتم مقام العبودية و كمله أعظم تكميل ، فنعتقد أن الأنبياء أكمل الناس علمًا و عملاً و أصدقهم وأبرهم ، أي : و أنهم أصدقهم وأبرهم أصدقهم لهجة وحديثًا فهم صادقون مصدوقون ، لا يكذبون و لا يُعرف فيهم كذب و حاشاهم ، بل هم أهل صدق و معروفون بالصدق و نبينا عليه الصلاة و السلام خاتم النبيين كان معروفًا منذ نشأته ونعومة أظفاره بين الناس بالصادق الأمين ، حتى إنه إذا قيل في مكة الصادق الأمين فلا ينصرف هذا الإطلاق إلا على نبينا عليه الصلاة والسلام ، مشهور بالصدق والأمانة ، ولما بُعث ودعاهم إلى دين الله المخالف لأهوائهم و عقائدهم التي نشئوا عليها رموه بكل عظيم ، رموه بالكذب و الافتراء والسحر و الكهانة { قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ } الذين قالوا { إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ } هم الذين جرى على ألسنتهم مرات لا تُحصى وصفه بالصدق و الأمانة ، لكن لما بُعث بما يخالف أهوائهم و يناقض عقائدهم و يباين ما نشئوا عليه رموه بالافتراء و الكذب بعد أن كان مشهورًا عندهم معروفًا بالصدق و الأمانة ، فإذا نعتقد نحن في الأنبياء عمومًا أنهم أهل صدق و أنهم أهل بر ولهذا قال : و أبرهم ، والبر : أعمال الخير عمومًا ، فالبر يتناول أعمال الخير عمومًا بل يتناول صلاح الظاهر و الباطن ، فقله : أبرهم ، تعني هذه الكلمة أن الأنبياء أصلح الناس عقيدة و عملاً و خلقًا ، و اقرأ هذا المعنى في آية البر في سورة البقرة { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ } هذه أشياء في

القلب في الباطن ، ثم ذكر الأمور التي في الباطن {وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ} إلى آخر الآية ، فالبر يشمل صلاح الباطن بالعقائد الصحيحة ، وصلاح الظاهر بالأعمال الزاكية و الطاعات الفاضلة و الأخلاق و الآداب الكاملة ، فالأنبياء أصدق الناس و أبرهم ، و أكملهم أخلاقا و أعمالا ، فأخلاق الأنبياء أكمل الأخلاق و آدابهم أكمل الآداب وأعمالهم أكمل الأعمال ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقال الله تبارك و تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم : ٤] فالأنبياء أكمل الناس أدبًا و خلقًا وعملا ، قال : و أن الله خصهم بخصائص و فضائل لا يلحقهم فيها احد ، خص الأنبياء بخصائص في عقولهم في أخلاقهم و آدابهم في مكانتهم و فضلهم ، في مناقبهم و فضائلهم ، في خيريتهم في سابقتهم إلى الخيرات ، خصهم الله جل و علا بخصائص لا يلحقهم فيها أحد فاصطفاهم بالرسالة جعلهم رسلا ، و أيضا منّ عليهم جل و علا بخصائص و فضائل و مناقب لا يلحقهم فيها أحد و هكذا أيضا منازلهم في الجنة ، وفي الحديث لما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أهل الجنة و أنهم يتراءون أهل الغرف ، الصحابة يدركون منازل الأنبياء ، و أنها أعلى المنازل ، قالوا تلك المنازل الأنبياء لا يبلغها أحد غيرهم ؟ ، فالأنبياء لهم من الخصائص و الفضائل و الميزات ما لا يلحقهم فيها أحد ، وخصّ نبينا عليه الصلاة و السلام سيد ولد آدم بخصائص و ميزات لا يلحقه فيها أحد لا من الأنبياء و المرسلين فضلا عن أحد من غير الأنبياء و المرسلين ، وهو عليه الصلاة و السلام سيد الوليين و الآخرين كما قال عليه الصلاة و السلام : (أنا سيد ولد آدم و لا فخر) وقال في الوسيلة قال : (هي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لواحد من عباد الله و أرجو أن أكون أنا هو) فخص الله جل و علا أنبياءه بفضائل و خصائص لا يلحقهم فيها أحد.

قال : و أن الله برّهم من خلق رذيل ، برّهم : أي نزههم و طهرهم و نقاهم من كل خلق رذيل ، فالأنبياء لا يُعرفون بشيء من الأخلاق الرذيلة و الأوصاف السيئة و الخلال الذميمة لا يُعرفون بشيء من ذلك ، برّهم الله سبحانه و تعالى و نزههم من أن يكون أحد منهم متصف بشيء من ذلك ، قال : و أن الله برّهم من كل خلق رذيل و أنهم معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى ، أي : عصمهم جل و علا من أن يخطئوا في إبلاغ الدين بأن يقولوا شيئا ينسبونه إلى الله أو يقولون قال الله والله لم يقله هذا عصمهم الله من ذلك ، فهم معصومون فيما يبلغون عن الله تبارك و تعالى ، فلا يقع نبي من الأنبياء في خطأ في الوحي لا يخطئ بل بلاغ الوحي حصل من الأنبياء تاما وافيا كاملا من دون خطأ ، وبدون زلل ؛ لأن رب العالمين سبحانه و تعالى عصمهم من ذلك و برّهم من ذلك و عصمهم من الوقوع في كبائر الذنوب و رذائل الخلاق و سفاسفها برّهم من ذلك و نزههم من ذلك كما تقدم ، و من أن يصروا على شيء من الصغائر ، فهذا مقام الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و مما يجب أن نعتقده فيهم ، قال : و أنهم معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى و أنه لا يستقر في خبرهم و تبليغهم إلا الحق و الصواب و هذا أيضا يلتحق في باب عصمة الأنبياء لا يستقر في خبرهم و تبليغهم إلا الحق و الصواب ، وهذا من

عصمة الله تبارك و تعالى لهم فيما يبلغون أن عصمتهم من الخطأ و أيضا لا يستقر في أخبار الأنبياء و ما يبلغونه عن الله تبارك و تعالى إلا الحق و الصواب .

قال :و أنه يجب الإيمان بهم :أي كلهم أجمعين ،فالإيمان بالأنبياء جميعا من أولهم إلى آخرهم ركن من أركان الإيمان و أصل من أصول الدين ، قال تعالى : {كُلُّ أَمَرٍ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ } { كل } أي من المؤمنين { أَمَرٌ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ } بأن نؤمن ببعض و لا نؤمن ببعض ،فالإيمان بجميع النبيين والمرسلين أصل من أصول الإيمان و يجب على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله تبارك و تعالى كلهم من عرفنا اسمه من القرآن و من لم نعرفه ،و من عرفنا شيئا من تفاصيل حياته و من لم نعرف ،ولهذا قال العلماء يجب الإيمان بالأنبياء جميعا إجمالا فيما أجمل و تفصيلا فيما فُصل ،بمعنى أن من ذكر لنا خبره تفصيلا في القرآن و السنة نؤمن به تفصيلا كما ورد ،ومن لم يُذكر لنا خبره تفصيلا آمنا به إجمالا ،والإيمان الإجمالي بالأنبياء أن نصدق هكذا إجمالا بأن الله عز و جل بعث أنبياء و مرسلين قص بعضهم خبر بعض في القرآن و لم يقصص خبر آخرين و أنهم كلهم بلغوا و أنهم صادقون و أنهم ما تركوا خيرا إلا دلوا أمهم عليه ،ولا شرا إلا حذروا أمهم منه ،وأن من اتبعهم فاز بسعادة الدنيا والآخرة ،ومن لم يتبعهم خسر الدنيا والآخرة خسر الخسران المبين نعتقد ذلك في جميع الأنبياء و من علمنا تفصيله أو تفصيل سيرته أو شيئا من أخباره و ما جاء به هذا نؤمن به أيضا تفصيلا كما ورد و كما جاء عنهم في كتاب ربنا أو سنة نبينا صلوات الله و سلامه عليه .

قال :و أنه يجب الإيمان بهم و بكل ما أتوه من الله أي أوحى إليهم من الله ،بكل ما تنزل عليهم من الوحي {وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ } هذا معنى قوله بكل ما أتوه من الله ،{وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ } أي آمن بكل كتاب أنزل على أي نبي ،فنؤمن بكل ما أتوه من الله تبارك و تعالى ،و أن الذي أتوه من الله تبارك و تعالى هو الحق و الهدى و الشفا و الصلاح و هداية الخلائق وبكل ما أتوه من الله .

ومحبتهم و تعظيمهم :أي ويجب محبتهم و تعظيمهم معطوف على قوله و يجب الإيمان بهم ،يجب محبة الأنبياء ؛لأن الأنبياء هم صفوة خلق الله و خيار الناس وهم أحب العباد إلى الله أقربهم إليه منزلة و أعلاهم عنده مكانة ،فيجب محبة أنبياء الله أجمعين دون تفريق بين نبي و نبي ،خلاف الأمم الضالة و أرباب الأديان الباطلة الذين يفرقون بين الأنبياء ،أما العقيدة الصحيحة في الأنبياء فهي أن نؤمن بالأنبياء أجمعين و أنهم كلهم دعاة حق وهدى و أنهم رسل الله و أنهم بلغوا دين الله و أن الواجب على الأمم إتباعهم لا نفرق بين نبي و نبي،ونحبهم أجمعين فهذا من العقيدة الواجبة اتجاه الأنبياء ،وأن نعظمهم و المراد بتعظيم الأنبياء أي التعظيم اللائق بهم و اللائق بمقام الأنبياء ،أما أن يعظم الأنبياء تعظيما لا يليق بالأنبياء بأن يرفع الأنبياء فوق مقامهم و ينزلهم فوق منازلهم فهذا باطل وضلال ،فالمراد بتعظيم الأنبياء أي تعظيمهم التعظيم اللائق بهم دون غلو { لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ } (إياكم

(والغلو) الأنبياء مطلوب تعظيمهم ولكن يكون تعظيمهم في حدود الشرع، مضبوطاً بضوابط الكتاب و السنة ،وهنا ينبغي أن يُعلم أن هلاك كثير من الناس من باب التعظيم الغير منضبط ، أي غير المنضبط بضابط الكتاب و السنة ،قال عبد الرحمن ابن مهدي أو عبد الله ابن المبارك قال : وهل هلك من هلك إلا من جهة التعظيم . فالتعظيم غير المنضبط بضابط الكتاب و السنة هلاك لكثير من الناس ،يعظم نبيا أو يعظم وليًا و يمضي في التعظيم إلى أن يرفع النبي أو الولي منزلة فوق منزلته ،ولهذا جاء في الحديث أن نبينا عليه الصلاة و السلام قال : (ما أحب أن تنزلوني فوق منزلي التي أنزلني الله إياها) المنزلة التي أنزل الله إياها عبد و رسول (إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله) فإذا أعطي فوق منزلته التي أنزل الله إياها بأن أضيف إليه شيء من خصائص الله أو شيء من حقوق الله فهذا لا يرضاه هو ولا يرضاه رب العالمين سبحانه و تعالى ،ويخرج بذلك الإنسان من نطاق التعظيم المقبول المطلوب إلى نطاق الغلو المذموم المردود فيدخل في قوله تعالى : { لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ } ،وقوله عليه الصلاة و السلام: (إياكم و الغلو) إذن مسألة التعظيم للأنبياء مطلوبة ،وينبغي أن يُعظم الأنبياء و أن يحل الأنبياء و أن تُعرف أقدار الأنبياء { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ } مطلوب توقير الأنبياء وتعظيم الأنبياء مطلوب ،وإجلال الأنبياء واحترام الأنبياء مطلوب و إكرام الأنبياء مطلوب ،وليس من تعظيمهم وإكرامهم أن يُعطوا شيئاً من خصائص الله ،لأن بعض الناس من باب التعظيم للأنبياء أو للأولياء يعطيهم شيء من خصائص الله تبارك و تعالى ،فيقع في الباطل بل يقع في الكفر و الشرك ،نعم يقع في الكفر والشرك من جهة التعظيم يريد أن يعظم النبي فيكفر يعطيه من خصائص الله أو من حقوق الله فيكفر ؛لأن الله سبحانه و تعالى رب العالمين لا يرضى أن تُعطى شيء من حقوقه لغيره أو شيء من خصائصه لغيره لا لملائكة و لا لأنبياء و لا لغيرهم حقوق الله و خصائص الله لله جل و علا ،فالذي يعظم الأنبياء بحيث يعطيهم شيء من خصائص الله أو حقوق الله سبحانه و تعالى هذا لا يرضاه الله ،قرأت مرة في مجلة قصيدة يمدح فيها أحدهم نبينا عليه الصلاة و السلام ،عنوان القصيدة محمد ،ثم بدأ في المدائح ،قال :

هو الأول و الآخر محمد هو الظاهر و الباطن محمد

وهل هلك من هلك إلا من جهة التعظيم ،محمد عليه الصلاة و السلام الذي قال فيه هذا القائل هذه المقالة كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه لينام كل ليلة يقول : (اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض و رب العرش العظيم ربنا و رب كل شيء و مليكه ،فالق الحب و النوى منزل التوراة و الإنجيل والقرآن ،أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ،اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ،و أنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظاهر فليس فوقك شيء و أنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين و أغني من الفقر) هكذا كان يقول عليه الصلاة و السلام في مناجاته و تذكّله و افتقاره لربه سبحانه ،معظمًا لربه بأسمائه و صفاته ، ثم يأتي هذا الغالي

المعتدي ويعطي هذا الحق الذي هو لله لنبي الله عز و جل ،وهذا أمر لا يرضاه الله و لا يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكثير من الناس يقع في الهلاك من جهة التعظيم ،يريد أن يعظم فيغلو يتجاوز الحد ،وقد قال عليه الصلاة و السلام وهذا فيه شاهد للكلام المتقدم (وهل هلك من هلك إلا من جهة التعظيم) قال عليه الصلاة و السلام : (إياكم و الغلو إنما أهلك من كان قبلكم الغلو) في الدين ،الغلو في الدين و التعظيم الذي يتجاوز به الحد والغلو هذا مهلك للإنسان ،ربما يوقعه في الشرك الصراح و الكفر البواح ،ولهذا ينبغي أن يتقي الله المسلم و يضع الأمور مواضعها و ينزلها منازلها دون غلو و لا جفاء و دون إفراط و لا تفريط { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } وخيار الأمور أوساطها لا تفريطها و لا إفراطها.

قال :و أن هذه الأمور ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم على أكمل الوجوه ،أن هذه الأمور الإشارة هنا إلى ما سبق أن ذكره في الأنبياء عمومًا ،من أنهم أكمل الخلق علمًا وعملاً و أصدقهم و أبرهم و أنهم خصم الله بفضائل و أنهم معصومون،و وجوب الإيمان بهم و بما أوتوا به إلى آخره هذه كلها ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم على أكمل الوجوه ،ويزيد عليه الصلاة والسلام في هذا الباب ،قال :وأنه يجب معرفة جميع ما جاء به من الشرع جملة و تفصيلاً و الإيمان بذلك ،الإيمان بما جاء به عليه الصلاة و السلام جملة و تفصيلاً مطلوب من كل مسلم عامي و متعلم ذكر أو أنثى يجب على الجميع أن يكون مؤمناً بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة و السلام ،يعلم الإيمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم و أنه عليه الصلاة و السلام لم يأت إلا بالحق و الهدى و أن كل ما جاء به يجب الإيمان به و تصديقه و عدم إنكار أو تكذيب شيء من ذلك ،هذا واجب على الجميع ،و أما المعرفة معرفة ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام فالمعرفة أو العلم بما جاء به صلى الله عليه و سلم منقسمة إلى فرض عين و فرض كفاية ،فرض العين هي واجبة على الجميع كما قال الشيخ -رحمه الله -،وفرض الكفاية ليس واجب على الجميع و إنما هو واجب على آحاد من الأمة يقومون بهذا الأمر ،فإن لم يقم به أحد أثموا جميعًا ،لكن طالما أن ثمة من هو قائم بهذا الأمر متعلم له فالإثم يسقط عن الباقيين و يُسمى هذا النوع من العلم فرض كفاية ،و من علوم الشريعة ما هو فرض عين بمعنى أنه يجب على جميع العباد أن يتعلموه ،قال -رحمه الله - :ويجب معرفة جميع ما جاء به من الشرع جملة و تفصيلاً ،أي أن يُعرف ذلك على ضوء التقسيم الذي ذكره أهل العلم و يجب أن يُعرف و المعرفة التفصيلية للشرائع هذه واجبة وجوبًا كفايًا على من يكرمهم الله سبحانه و تعالى بالفقه في دينه والإمامة في دينه ،و الجانب الآخر من العلوم وهو الواجب العيني هذا يجب على الجميع على جميع المكلفين ذكوراً و إناثاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : في كتابه درء تعرض العقل و النقل في المجلد الأول منه ،قال : لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم إيماناً عاماً مجملًا و لا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية ، و لكلامه -رحمه الله - تتمه

مهمة يحسن مطالعتها في كتابه درء تعارض العقل و النقل ،وعبارة شيخ الإسلام التي قرأت أدق من عبارة التي ذكرها الشيخ —رحمه الله تعالى - ،قال :و أنه يجب معرفة جميع ما جاء به من الشرع جملة و تفصيلا و الإيمان بذلك و التزام طاعته في كل شيء،أن يكون المسلم بينه و بين نفسه ملتزم بأن يطيع الرسول عليه الصلاة و السلام بحيث يكون مع هذا الالتزام دائماً مهياً للقبول ،غير الملتزم لما جاء به الرسول إذا عُرض عليه كلام الرسول عليه الصلاة و السلام يبدأ في مساومة مع نفسه هل يقبل أو لا يقبل ،وهذه حال عدد من الناس ليس ملتزم بما جاء به الرسول عليه الصلاة و السلام و لهذا هذه العبارة مهمة جدا في حق السلم ،قال :و التزام طاعته في كل شيء ،بحيث أنك تكون مهياً للاستجابة و الانقياد ما أن يبلغك الحديث عنه و الحكم عنه صلوات الله و سلامه عليه إلا و تنقاد بدون خيرة { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } بدون اختيار تكون دائماً متهيئ للالتزام طاعته عليه الصلاة و السلام لا تنظر إلى نفسك تقبل أو لا أو تشاور أحد يوافق لك أو لا يوافق ،إمامك رسول الله عليه الصلاة و السلام ،هو الإمام العظم صلى الله عليه و سلم وهو الأسوة { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب : ٢١] قال في توضيح هذه الجملة (واللتزام طاعته في كل شيء) قال: بتصديق خبره وامتنال أمره و اجتناب نهييه هذه ثلاثة أمور ،ولا يكون من أهل الشهادة بأنه رسول الله إلا من يلتزم هذه الأمور الثلاثة والوفاء بها، تصديق خبره و امتثال أمره و اجتناب نهييه، لماذا ؟ لأنه صلى الله عليه و سلم و الله يقول : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ } والذي جاء به عليه الصلاة و السلام إجمالاً لا يخرج عن ثلاث أوامر و نواهي وأخبار ،وأمر أمر بالتوحيد أمر بالصلاة أمر بالصيام أمر بالزكاة أمر بالبر أمر بالإحسان أمر بالصدق أمر بالوفاء ،ونواهي نهي عن الشرك وعن القتل وعن الزنا و عن السرقة وعن الكذب وعن الغش وعن الخيانة على غير ذلك مما نهي عنه صلوات الله و سلامه عليه ،و أخبار أخبر عن أسماء الله وعن صفاته وعن اليوم الآخر وعن الملائكة وعن أخبار الأولين و عن أخبار اللاحقين ذكر أخبار كثيرة ،هذا خلاصة ما جاء به ،فإذا قال العبد أشهد أن محمد رسول الله يلزمه على هذه الشهادة أن يصدق الأخبار وأن يمثل الأوامر و أن ينتهي عن النواهي ،هذا مقتضى و لازم شهادة أن محمد رسول الله ،ولهذا قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب —رحمه الله - في كتابه الأصول الثلاثة في بيان معنى اشهد أن محمد رسول الله قال :طاعته فيما أمر و تصديقه فيما أخبر و اجتناب ما نهي عنه و زجر وألا يُعبد الله إلا بما شرع .

قال :ومن ذلك ،لإشارة في قوله (من ذلك) راجع على ما يجب علينا معرفته والإيمان به اتجاه نبينا عليه الصلاة والسلام ،قال :ومن ذلك أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده و لا رسول ،قد دل على ذلك القرآن و السنة والإجماع، قال الله تعال : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } وثبت عنه صلى الله عليه و سلم في الصحيحين وغيرهما أنه قال : (لا نبي بعدي) وهذا اللفظ رواه عنه غير واحد من الصحابة —رضي الله

عنهم - فهو عليه الصلاة و السلام لا نبي بعده و لا رسول، به ختمت النبوات والرسالات و كتابه القرآن الكريم خاتم الكتب المنزلة ،ومن ذلك أنه خاتم النبيين قد نسخت شريعته جميع الشرائع ،فالشرائع التي قبله الشريعة التي أنزلت على موسى و على عيسى و على إبراهيم وعلى غيرهم عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين كلها نُسخت بشريعة محمد عليه الصلاة و السلام ؛لأن شريعته و كتابه مهيمنة على الشرائع التي قبله ،وكتابه ناسخ للكتب التي قبلها و للشرائع التي قبله ،فبعد مبعثه عليه الصلاة و السلام لا شريعة إلا شريعته و لا يقبل الله عز و جل ديناً غير دينه ،ولهذا جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة و السلام قال : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا كان حقاً على الله أن يدخله النار)، (والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة) يعني أمة الدعوة ،كل من بُعث فيهم عليه الصلاة و السلام (ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا كان حقاً على الله أن يدخله النار) فشريعته عليه الصلاة و السلام ناسخة لجميع الشرائع ولو فُرض أن شريعة من الشرائع بقيت سالمة من التبديل لا يجوز أن يُعبد الله بتلك الشريعة بعد أن بعث الله سبحانه و تعالى محمداً عليه الصلاة و السلام بالشريعة التي ختم الله سبحانه و تعالى بها الشرائع و كانت ناسخة لما قبلها فاعتقد ذلك و تؤمن به ،قد نسخت شريعته جميع الشرائع .

و أن نبوته :أي تؤمن و نعتقد أن نبوته و شريعته باقية إلى قيام الساعة ،أي أنها محفوظة بحفظ الله { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر : ٩] قال عليه الصلاة و السلام : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم و لا من ..إلى أن تقوم الساعة) ،فالشريعة التي بُعث بها عليه الصلاة و السلام و دينه صلى الله عليه و سلم دين الإسلام دين باقٍ إلى قيام الساعة ، قال :فلا نبي بعده ،أي لا يبعث الله سبحانه و تعالى بعده نبياً لأنه عليه الصلاة و السلام كما أخبر الله خاتم النبيين ،فلا يبعث الله سبحانه و تعالى نبياً بعده ،ونزول عيسى آخر الزمان ليس معارضا لقوله {خاتم النبيين } و لا قول نبينا عليه الصلاة و السلام : (ولا نبي بعدي) ؛لأن عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم حاكم بالقرآن ،فلا يعتبر نبياً بعث بشريعة بعد شريعة نبينا عليه الصلاة و السلام ،لأن الشرائع حُتِمت بشريعة محمد عليه الصلاة و السلام و الأنبياء حُتِموا به صلوات الله و سلامه عليه و نزول عيسى عليه السلام ليس بعثاً لنبي ولا أيضاً نزول لشريعة جديدة .

قال :فلا نبي بعده و لا شريعة غير شريعته في أصول الدين و فروعه ، فالشريعة التي بُعث بها عقيدة وعبادة هي دين الله إلى أن تقوم الساعة ،و لا يقبل الله سبحانه و تعالى من العباد ديناً سواه ،ومما ينبغي أن يُعلم هنا أن باب أصول الدين والعقائد الشأن فيه عند الأنبياء واحد متفق عليه بين الأنبياء أجمعين ،ولهذا قال العلماء العقائد ليس فيها نسخ ،لا بين شريعة نبي ولا نبي و لا أيضاً في شريعة نبي واحد العقيدة لا تُنسخ ،ولا يدخل النسخ الاعتقاد

ولهذا العقيدة هي العقيدة منذ أول نبي إلى أن ختم الله عز وجل النبوات بمحمد عليه الصلاة والسلام العقيدة واحدة لا تختلف و لم يوجد نبي جاء بعقيدة جديدة ينسخ العقيدة التي قبلها لا يوجد ،العقيدة لدى الأنبياء واحدة منذ أول نبي بعثه الله إلى أن حُتموا بمحمد عليه الصلاة والسلام العقيدة واحدة عند الجميع أصولهم واحدة ،كلهم دعاة إلى توحيد ونبد الشرك كلهم دعاة إلى الإيمان بالله والإيمان بالملائكة و الرسل و الكتب و اليوم الآخر والقدر خيره و شره كلهم دعاة إلى الإيمان بهذه الأصول {لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} و الإيمان باليوم الآخر قال سبحانه و تعالى : {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا قُتِلَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا } الرسل كلهم متفقون على الدعوة للإيمان باليوم الآخر ،متفقون على الدعوة إلى الإيمان بجميع الأنبياء و جميع الكتب و الله أخذ العهد و الميثاق على كل نبي بذلك ،أن يؤمن بكل رسول بعثه الله ،وكلهم متفقون على الدعوة للتوحيد ونبد الشرك ،فعقيدة الأنبياء و أصولهم واحدة ،والشرائع تختلف من نبي إلى آخر {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} ولهذا ينبغي أن يُعلم أن النسخ إنما يتطرق بالشرائع والأحكام دون الأصول والعقائد وهذا هو معنى قول نبينا صلى الله عليه و سلم : (نحن الأنبياء أبناء علات ديننا واحد و أمهاتنا شتى) علات :علة هي الزوجة على الزوجة ،سُميت علة من العل وهو النهل و الشرب ، و بين ذلك قال (نحن الأنبياء أبناء علات) أبناء العلات الذين أبوهم واحد و أمهاتهم متعددات هؤلاء يُقال أبناء علات ،فأبناء العلات والدهم واحد و لكن الأمهات متعددات يعني للأب أكثر من زوجة وله من كل زوجة أبناء فأبناءه من زوجاته أبناء علات و الأب واحد، ف ضرب مثلا عليه الصلاة و السلام بهذا في حال الأنبياء في العقائد والأعمال ،وأن مثلهم مثل أبناء العلات و وضع ذلك بأن المراد أن عقيدتهم و أصولهم واحدة مثل أبناء العلات أصولهم واحدة وأبوهم واحد وأمهماتهم متعددات ،فكذلك الأنبياء أبناء علات و وضع ذلك بقوله (ديننا واحد وأمهاتنا شتى) أي شرائعنا شتى مختلفة ،كما في الآية {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} ،فإذن عقيدة الأنبياء عقيدة واحدة و شرائع الأنبياء قد تختلف من نبي إلى آخر ،وبقي لهذا الموضوع وهو الأصل الثاني وهو الإيمان بجميع الأنبياء بقي له بقية وهو ما يدخل في الإيمان بالرسول من الإيمان بالكتب كما سيأتي عند الشيخ قال :ويدخل في الإيمان بالرسول الإيمان بالكتب ،وأيضا يقول الإيمان بالملائكة و القدر داخل في هذا الأصل العظيم ،وهذه التهمة نرجى الحديث عنها على لقاء الغد بإذن الله تبارك و تعالى و نسأل الله عز و جل أن يوفقنا جميعا لكل خير و أن يصلح لنا جميعا شأننا كله و أن يمن علينا بالعلم النافع و العمل الصالح و أن يهدينا إليه صراطا مستقيما و الله تعالى أعلم و صلى الله وسلم على عبد الله و رسوله نبينا محمد و آله و صحبه أجمعين.